



خطاب ذكرى ثورة الملك والشعب

وجه جلالة الملك الحسن الثاني خطابا إلى الأمة بمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لثورة الملك والشعب أعلن فيه عن مشروع مراجعة دستور المملكة .
وفيا يلي النص الكامل للخطاب الملكي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
شعبي العزيز.

عرف العالم في العقد المنصرم وما يزال يعيش الى اليوم أحداثا بالغة الخطورة وتغيرات عميقة حولت مسيرته في وجهة الاستقرار على قيم جديدة في ظل نظام عالمي جديد .

ولا يمكن للمغرب - وهو معبر الحضارات وملتقى الثقافات - أن لا يهتم بهذه التطورات .
ومن هنا كان طبيعيا أن نهتم بما يجري حولنا أن نرصد ونتابع ونقيم ما يحققه المغرب بقيادتنا من تقدم سعيد وما يطرأ عليه بتوجيهاتنا من تطور حميد .

ومن واجبتنا ملكا وشعبا أن نشكر للباري جل وعلا أن ألهمنا السير على النهج القويم والطريق المستقيم في التحام وانسجام وسعي موصول الوتيرة للحفاظ على نعمة الوثام .

ومن حقنا ان نشكر هذه النعمة بالتحدث عنها ذلك أن بلادنا قطعت على درب التطور شوطا طويلا مشكلة بتطورها حدثا بارز المعالم ملحوظا في الداخل وربما هو أكثر بروزا في الخارج . حدثا سيمكننا - لا محالة - من طي ما بقى من الأشواط ويكون لنا بمثابة جواز مرور لأخذ مكاننا المتميز في مسرح الأحداث على الصعيد العالمي .

بيد أن تطورنا الحميد هذا يظل ناقصا وغير مكتمل ما لم نقم أيضا بمجهود سياسي قانوني لصيانته وتعزيزه بالعمل على تكييف قوانيننا بمقتضاه وفي الطليعة بالطبع قانوننا الأساسي - او ميثاقنا الدستوري - تكييفا يجعله مواكبا لتطلعات شعبنا المشروعة وقيم أمتنا الراسخة طيلة تاريخنا العتيق والتي نحرص على ان نطبع بها المغرب الجديد امتدادا طبيعيا لما تميزنا به في سالف العصور وغابر الدهور . لذلك كنا نفكر منذ مدة طويلة في ادخال تعديلات على دستورنا منطلقين في ذلك من راسخ إيماننا بنضج شعبنا وأهليته لممارسة المشاركة في الحياة السياسية .

وذلك نفسه هو ما حدا بنا الى ان نوفر لشعبنا الوسائل الملائمة التي يسهم بها في صنع مصيره وهو نفسه ما اثار عندنا دائما من هاجس الاهتمام بتحسين رعايانا الاوفياء من كل استبداد وانحراف في السلوك السياسي مهما كان مصدرهما ومآتهما .

لكن اهتمامنا الاساس ظل منصبا على ضرورة السير الى ابعد مدى على طريق حماية حقوق رعايانا وصون حرياتهم والحفاظ على كرامتهم وعلى احكام عرى التساوق والانسجام بين شروط الفعالية ومقتضيات دولة القانون التي يشخصها مغرب اليوم والتي نحرص على ان تظل ميزة المغرب وطابعه .

وفي هذا السياق وانطلاقا من هذه المبادئ حرصنا في مراجعة الدستور الذي نعرضه على مصادقتك - شعبي العزيز - ان نخول لحكومتنا استقلالا اكبر في الوقت الذي حرصنا فيه كذلك على ان



نوسع اختصاصات البرلمان ونقوى سلطاته سواء بالنسبة للحكومة او فيما يتصل بالاحترام اللازم للقانون .

شعبي العزيز

قبل ان نتولى الولاية الكبرى ونتقلد المسؤولية العظمى باعتلائنا عرش اجدادنا المقدسين شاءت ارادة الله سبحانه - وهو الفعال لما يريد - ان تشركنا هذه الارادة الربانية في اهم الاحداث التي طبعت ووجهت بلادنا وارادت كذلك ان يكون لنا بجانب والدنا - قدس الله روحه - مساهمة جلى فيما خطط لبلادنا من تطور وما ارساه لها من دعائم النهضة التي تفيانا ظلها الوارفة بفضل عطائه . كما شاءت الارادة الالهية ان تلهمنا - منذ نعومة اظفارنا - حبا لشعبنا رسخت الاعوام والسنوات جذوره في قلبنا ذلك الحب الذي قاد دائما خطواتنا ووجه ارادتنا في وجهة العمل الصالح لخير شعبنا وتطويره .

ان الخطوة الكبرى التي نخطوها اليوم بعرض مشروع مراجعة الدستور عليك - شعبي العزيز - لتنبثق من هذه الروح وتنطلق من نفس هذه الارادة ونفس ذلك الحب .

ان المغرب الغيور على هويته المتشبت بمقومات شخصيته الذي تترسخ جذوره في اعماق تاريخ ممتد اكثر من الف سنة يحقق اليوم بالمشروع المعروض عليك تقدما جديدا على طريق الديمقراطية وفي وجهة المعاصرة .

فلنحمد الله - شعبي العزيز - ان مكننا من ذلك في ظل نعمة الاستقرار التي اسبغها علينا ونسأله سبحانه دوامها ولنستشرف افاق المستقبل بايمان متين وعزم لا يكل ولا يلين . انه سبحانه وتعالى لم يخيب لنا قط املا لانه هو الذي لا يضيع اجر من احسن عملا .

شعبي العزيز

اردت أن أقرأ هذا الخطاب المكتوب ليكون بمثابة الديباجة - كما تعلم شعبي العزيز - في القوانين هي التي تترجم ارادة المشرع وتعطي الملامح بل اكثر من الملامح الاضواء لاعماق تفكيره وعمق تحليله وخالص ارادته .

شعبي العزيز

تعلم انني اقدر الامانة الملقاة على عاتقي . اقدرها تقديرا لا ينحصر في شخصي بل يرجع الى ازيد من الف سنة . لذلك اعتبر ان حدي عليك والدفاع عنك والحفاظ على سلامتك والسعي لاسعادك ليس كل هذا منوط بعبد ربه الحسن الثاني بل الحسن الثاني في عنقه كذلك الامانة . . امانة الذين سبقوه وتعاقبوا على هذا العرش الذي لم يكن منذ البداية عرشا ماديا فحسب بل كان دائما عرشا في القلوب وفي النفوس . وكلما خاطبتك - شعبي العزيز - لادفع بك الى خطوة تخطوها او غزوة سلمية تغزوها او عمل جديد تميز به شخصيتك وعبقريتك كلما دعوتك الى مثل هذا كان الدافع العقلاني والوجداني هو المحبة فيك بل الغرام بك بل اكثر من هذا وذاك واستسمح الله الوثنية لوطني ووطنك . وها انا اليوم ادعوك اولاً الى الاطلاع على مشروع هذا الدستور . وبعد الاطلاع عليه ان تقارن بينه وبين ما سبقه من الدساتير . وبعد المقارنة الداخلية ادعوك ان تقارن بين دستورنا الجديد المراجع والدساتير الاخرى في العالم كان عربيا او غير عربي كان شرقيا او غربيا وان تقول رأيك فيه . وبالطبع انت حر ان تقول نعم او تقول لا . ولكن انتظر منك ان تقول نعم لانك ترى وسوف ترى ان هذا الدستور مبني على اثاف ثلاث .



أولا : إعطاء الحكومة مسؤوليات أكثر حتى يمكنها عند الامتحان ان تعز او تهان .
ثانيا : إعطاء منتخبيك الوسيلة القانونية والموضوعية لمراقبة الحكومة وتشجيعها على السير او الطلب منها ان تتوقف عن العمل .

أما الركن الثالث ، ورغم هذا كله فقد بقي خديمك وملكك ساهرا على سير هذا كله لتسير الدواليب بكيفية متوازية ومرضية لا تطاحن فيها ولا اعوجاج ولا انحراف . وان تفويض لبعض السلط للحكومة او البرلمان ليس تفويتا . فانا سأبقى خادمك والساهر بالليل والنهار على شؤونك .

ولكن أعتبر أن الوقت قد حان لإعطاء الفرص الكاملة حتى نبرز هذا الدستور من منتخبيك الثلة والجماعة التي ستبرز مزاياك شعبي العزيز وستبرز القوة الفكرية والخلقة للشعب المغربي طبقا لتاريخه وأصالته . ولم اكن لاختار يوما أحسن من هذا ولا اجل من هذا ولا أكثر تقريبا بيني وبينك احسن من هذا الا وهو يوم ثورة الملك والشعب .

ولكن لتقف دقيقة واحدة عند لفظ الثورة ، أي ثورة الملك والشعب . فالثورة المشتركة ليست شيئا يأتي عفويا وليست حدثا تاريخيا بل قبل أن تكون الثورة المشتركة يجب ان تكون المسيرة المشتركة . والمسيرة ليست بقدم وقدم ولا بذراع وذراع ولا بخطوة وخطوات . إن المسيرة في مفهوم التاريخ وقاموس التاريخ تقتضي القرون والقرون حتى تسمى مسيرة . فلو لم تكن مسيرة الشعب والعرش مسيرة تاريخية حتى جلية عندنا لما تمكنا في القرن الذي نحن فيه من أن نقوم بثورة الملك والشعب . وهذا ولله الحمد ما يجعلني اقول ان المغرب رغم تراكم الاسر الملكية كأنة سلسلة ذهبية لا فرق بين أدارستها وعلويها وما توسطها .

الكل أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل حياته وجهده وجهاده وفقا على بلده كيفما كانت التضحية وكيفما كان الثمن الذي يجب أن يدفعه .

فلهذا شعبي العزيز فإن ثورة الملك والشعب ليست حدث 20 غشت 1953 بل هي الثمرة التي أراد الله سبحانه وتعالى ان يهديها الى والدي والديك محمد الخامس . فقد أراد الله سبحانه وتعالى ان يميزه بها كما أراد أن يجعل خديمك هذا من مشاهديها ومن صانعيها المتواضعين . فلنحمد الله ولأحمد الله سبحانه وتعالى على أن اصطفى أبي رحمة الله عليه ليكون ذلك المجسم للمسيرة المغربية التاريخية الذي التفت حوله الشعب في يوم من الأيام فأصبحنا معا ملكا وشعبا صانعي ثورة الملك والشعب .

وانطلاقا من هذا أريد بعد الثورة أن نستثمر المسيرة . . مسيرة الملك والشعب نحو هدف واحد وفي وقت واحد وبإرادة موحدة . فلا أنا أرغمتك على قبول شيء ولا انت انتزعت مني شيئا . بل كنت دائما كالذي يحاول ان يقرأ في عينيك وعلى ملامحك ما تتطلع اليه مسارعا كلما أمكن ذلك الى ارضائك وارضاء خاطرك .

وها نحن سندخل هذه التجربة واعتقد انها ستكون تجربة ناجحة ان شاء الله . لذلك شعبي العزيز ارجو منك ان تقول نعم لهذا الدستور .

علما منك أنني انزهك عن البهلوانيات السياسية المحترفة وانزهك بل على نفسي وعلى شخصي وعلى أسرتي الصغيرة انت الذي تكون اسرتي الكبيرة .

ولا يمكن أن نتكلم عن الشعب المغربي بمناسبة ثورة الملك والشعب دون أن أنه بكيفية خاصة بالمرأة المغربية والزوجة المغربية والام المغربية والبنت المغربية لأنني أعلم ما حملته من عبء ومن مسؤولية



في هذه الثورة وفي انجاح هذه الثورة . . ولذا اتوجه اليها لأقول لها إنني أسمع واستمع فبحث وتباحث . أسمع أنك تشتكين من المدونة او من تطبيق المدونة . فاعلمي بنتي العزيزة المرأة المغربية أن المدونة هي قبل كل شيء في عنقي وأنا المتحمل مسؤولية المدونة او عدم تطبيق المدونة . فارجمي هذا الأمر إلي إياك ثم إياك في الحملة الاستثنائية أو الحملات الانتخابية التي ستتلو هذه الحملة إياكم ثم إياكم الخلط بين ما يتعلق بدينك وبين ما يتعلق بدينك والسياسة . لقد بقى المغرب - ولله الحمد - وسيبقى دائما بعيدا عن هذا الخلط الخطير الذي نحس به قريبا منا وفي العالم الإسلامي . فابتعدي وليتعد الرجال السياسيون والخطباء في الحملات الانتخابية عن هذا الموضوع فهو بمثابة البارود أو القنبلة التي من شأنها ان تزعزع اتزان وتوازن المجتمع المغربي . وارجمي إلي فكاتبيني ايها الجمعيات النسوية وأرسلن إلي عبر الديوان الملكي ملاحظا تكن ومؤاخذا تكن وما ترينه مضرا بحالكن واستقبالكن . واعلمن أن ملك المغرب الذي هو في آن واحد أمير المؤمنين له الصلاحية لأن يطبق ويفسر آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم حين قال الله سبحانه وتعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» فأنا أعلم رواسخ الدين كما أعلم أين يجب الاجتهاد في الدين . فإياكن ثم إياكن ان تخلطن هذا بذاك . كاتبيني عبر الديوان الملكي فنحن مستعدون لان نلتقي ونجتمع بكن وان نرد الامور الى مجراها .

هناك فعلا ثغرات أو تطبيق غير صالح للمدونة وهناك حيف وظلم ولكن دعونا نصلح الامر خارج الساحة السياسية حتى لا نصبح ربما في تيارات لم تجد محلها عندنا ولن تجد ابدا محلها عندنا . وفي اقرب وقت وليس بالضرورة حتى تنتهي الانتخابات بل يمكن في غضون شهر شتبر الذي لا تفصلنا عنه إلا عشرة أيام - إذا كاتبتنني - التقي بالعلماء واتذاكر معهم بحيث لا يمكن أن يجل هذا المشكل الا عبد ربه لانه هو أمير المؤمنين .

واياكن ان تظنن ان علماء المغرب متمتون . فابتعدن عن هذا الخلط جزاكن الله خيرا وحفظكن . ولنرجع الى ما كنا بصددده - شعبي العزيز - .

بعد قليل سيعرض عليك المشروع الجديد . وأنا مطمئن لأني حينما وضعته حاولت أن أخرج من جسدي هذا وان تملأ روعي وحيي وفكري 26 مليون من الاجساد . فهذا ليس بمستحيل لأن الروحانيات ليس لها ذلك التكييف المادي الذي يخضع للمتر المكعب او الكيلوغرام . فارجوكن وأريد منك وانتظر منك شعبي العزيز أن تنظر إلى هذا المشروع وتحلله . ولي اليقين انك ستصوت بنعم لانك ستكون فخورا بان تعيش في ظل هذا الدستور .

«وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا»
صدق الله العظيم
والسلام عليكم ورحمة الله .

20 صفر الخير 1413 هـ الموافق 20 غشت 1992 م